

مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Studies and Planning



# العراق وإدارة التوازن المفقود كيف يعزز العراق مكانته في الاستراتيجية الأمريكية؟

أنس سعد عبد العزيز





العراق وإدارة التوازن المفقود

كيف يعزز العراق مكانته في الاستراتيجية الأمريكية؟

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الإصدار / تقدير موقف

الموضوع / السياسة الداخلية والخارجية، شؤون إقليمية ودولية

أنس سعد عبد العزيز/باحث وأكاديمي/ طالب في برنامج الدكتوراه الاستراتيجية

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلُّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصُّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جيئة لقضايا معقدة تهتمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## المقدمة

تشكل الولايات المتحدة الأمريكية القوة ذات الأهمية الأكبر في منطقة الشرق الأوسط، بما تملكه من مصالح حيوية تتصل بهيمنتها العالمية ومصالح رئيسة تتصل بعلاقتها مع حلفائها المؤثرين في المنطقة، إذ تعد المنطقة برمتها ذات نسق أساسي في ترتيبات المصالح، ويعد العراق من الدول ذات الأهمية الاستراتيجية في توازنات المنطقة الإقليمية بحكم موقعه الجيوبولتيكي من جهة، ولمكانته ضمن الترتيبات الإقليمية من جهة أخرى، مما يجعل سلوكه السياسي الخارجي ذا تأثير حقيقي في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي.

وفي نطاق مناقشة وتحليل ديناميكيات الأداء الاستراتيجي العراقي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، كان لزاماً أن يتم تفحصها بموضوعية دقيقة تراعي السياق الدولي وحركة المتغيرات في البيئة الاستراتيجية، في ظل تحديات الوضع القائم على الصعد كافة، تبرز أهمية دراسة التوجه الاستراتيجي للعراق تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، في محاولة لتوسيع الإدراك ابتداءً، ومن ثم تقويم الأداء، وهو أيضاً ما تحاول الحكومة العراقية أن تنظمه وفق استراتيجية متوازنة تتجه نحو فهم معايير وأسس التحدي والاستجابة، وتتجنب معه الإشكاليات المعقدة، طامحة في أن تجد مسارها الخاص في إحداث فعل استراتيجي مؤثر يؤسس لمضامين العلاقة المطلوبة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كان العراق منذ بداية الألفية الجديدة، ومع انهيار نظام البعث، يتبع سياسة متذبذبة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، تفتقد إلى رؤية موحدة أو استراتيجية واضحة المعالم يمكن لها أن تؤسس لدور فعّال للعراق على المستوى الدولي، وخاصةً مع القطب الأوحده في النظام الدولي القائم، إذ تفترض هذه الدراسة أن إصلاح الرؤية الاستراتيجية العراقية تجاه الولايات المتحدة هو ما يمهد المسار في الانتقال من حالة التآرجح السياسي إلى استقامة الفعل الاستراتيجي، والذي بدوره ينعكس إيجاباً على الأداء السياسي العراقي في محيطه الإقليمي والدولي، فضلاً عن ارتداداته على الوضع الداخلي، في هذا السياق جاءت هذه الدراسة لتحديد الخيار الاستراتيجي العراقي في ظل البنية الدولية الراهنة، وتقديم مسار عمل يجنب العراق التدرج في انعطافات استراتيجية يمكن أن تعطله عن رسم دور حيوي في المنطقة، فضلاً عن إضاعة مكتسبات اللحظة الراهنة.



## أولاً: الأداء الاستراتيجي العراقي ضمن مسار النظام الدولي

يشتمل النظام الدولي على دول ذات مستويات مختلفة من التسلسل الهرمي للقوة، وفقاً لوزنها الاستراتيجي ضمن ذلك النظام، وفي النظم الدولية عادةً ما يتم تقسيم الوحدات الدولية إلى فئاتٍ أربع، تؤلف بمجموعها النظام الدولي، وهذه الفئات هي:<sup>1</sup>

**1- القوى العظمى**، وهي نوع من الدول التي يمكن لها أن تمارس تأثيراً حاسماً وكبيراً على النظام الدولي بمفردها.

**2- القوى الثانوية**، والتي يعتقد قادتها بأنهم قادرون على ممارسة بعض التأثيرات، إلا أنه لا يعد تأثيراً حاسماً.

**3- القوى المتوسطة**، وهي نوع تفتقد فيه القوى على التصرف منفردةً، لكنها في المقابل قادرة على إحداث تأثير نظامي عندما تنخرط ضمن تحالف كبير مع نظيراتها من الدول، أو من خلال توظيف المؤسسات الدولية.

**4- القوى الصغرى (الضعيفة)**، وهي الدول التي لا يمكن لها أن تُحدث تأثيراً نظامياً، سواءً بمفردها أو ضمن مجموعة من الدول.

وهذا تفریقٌ جيد بين وحدات النظام الدولي، وهناك من يختزله إلى أقسامٍ ثلاثة فقط، وهي كل من القوى العظمى والقوى المتوسطة، والقوى الصغرى، ولا ضير في أيهما تتبع، ما هو جدير هنا في أي حقل نضع العراق ضمن التقسيمات الآتفة الذكر؟، والافتراض هنا يشير بأن العراق يقع ضمن الفئة الأخيرة، وهي القوى الصغرى التي تعجز عن إحداث تأثير نظامي، ليس ذلك وحسب، بل إن العراق يعجز عن مواجهة التحديات والمخاطر دون ظهير دولي مساند، وهو ما يؤكد الواقع بعدما تعرض العراق لفقدان جزء كبير من أراضيه على أيدي المجموعات الإرهابية (تنظيم داعش الإرهابي)، فالعراق دولةٌ فتية لا تزال بحاجة إلى ترتيبات إقليمية ودولية واسعة، تتضمن شراكات استراتيجية قادرة على تأمين مسارات الفعل ضمن أي مصلحة يحاول العراق المحافظة عليها أو اكتسابها.

1 KEOHANE, Robert O. Lilliputians' Dilemmas: Small States in International Politics. International organization, 1969, 23.2: 291-310.

تتبنى النظرية الواقعية الجديدة، التفسيرات البنيوية باعتبارها المنطلق الرئيس في تحليل السلوك الخارجي للدول. ونتيجة لذلك، تشير إلى أن النظام الدولي هو وحدة التحليل الرئيسة، وليست الدولة<sup>2</sup>. بمعنى آخر أن سلوك الوحدات الدولية وطريقة تفاعلها في البيئة الاستراتيجية منوطة بهيكل النظام (التعددية القطبية، ثنائي القطب، أو الأحادية القطبية). ومن ذلك يتم تحديد النظام من خلال توزيع القدرات بين الدول، وأن النظام الدولي يكون نتيجة منطقية لعملية التفاعل بين الوحدات والبنية<sup>3</sup>. يشير (هاندل) إلى أن هناك نوعين من النظم الدولية، الأول النظام التنافسي، والثاني النظام الهيمني، في النظام الأول، يفترض وجود قوى عظمى عديدة، مما يعني أن تتمتع القوى الصغرى بهامش حركة أكبر للمناورة السياسية، نتيجةً للمنافسة بين القوى العظمى، في حين أن نظام الهيمنة، يجعل القوى الصغرى مقيّدة في نطاق القوة العظمى الوحيدة<sup>4</sup>.

لا شكّ في أن النظام الدولي اليوم قياساً للتوزيع الحالي للقوة، هو نظام أحادي القطب، أي هناك تمركز للقوة في دولة واحدة، وإن كانت البيئة الدولية تشهد صعوداً نسبياً لقوى مختلفة تتمتع بقدر من التأثير الاقتصادي والسياسي، إلا أن الولايات المتحدة لا زالت تُعدّ القوة الأكبر ضمن النظام، من خلال قدرتها على الإبحار في المشاعات العالمية والوصول إلى جميع المناطق الحيوية في الجغرافيات المختلفة، بترسانة عسكرية هائلة، والذي لا تستطيع مجاراتها أي دولة ضمن النظام.

في عالم أحادي القطبية، عادةً ما تكون لدى القوى الصغرى خيارات محدودة للحفاظ على مكتسباتها ضمن النظام، أو من أجل الظفر بتحقيق مصالح استراتيجية، ومع ذلك يمكنها تبني المسارات الاستراتيجية الآتية:

الاستراتيجية الأولى: التحالف مع الدولة المهيمنة من أجل الحصول على ضمانات أمنية وجني المكاسب الاقتصادية، واستثمار ذلك التحالف في تحقيق أهدافها الخاصة.

2 GALAL, Abdelraouf Mostafa. External behavior of small states in light of theories of international relations. Review of Economics and Political Science, 2020, 5.1: 38-56.

3 David R. Mares, Middle powers under regional hegemony: to challenge or acquiesce in hegemonic enforcement, international studies quarterly, Vol.32, No.4, 1988, p.455.

4 KASSIMERIS, Christos. The foreign policy of small powers. International Politics, 2009, 46: 84-101.



الاستراتيجية الثانية: تتمثل بالتحالف مع قوى أخرى بغية التخفيف من تأثير القوة الأحادية. الاستراتيجية الثالثة: تتضمن البقاء على الحياد، دون أن تنحاز للطرف المهيمن، على الرغم من صعوبة الأخذ بهذه الاستراتيجية، خاصة في حال كانت القوة المهيمنة، تطالب في أن تحدّد الدول موقفها في العلن، وهو ما يؤدي بدوره إلى ضيق نطاق الاستراتيجيات التي يمكن أن تتبناها القوى الصغرى.<sup>5</sup>

وهذا بالتأكيد يشمل العراق بشكل خاص، كونه ضمن نطاق اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية كجزء من استراتيجيتها الأوسع في الشرق الأوسط، والذي يتطلب منه أن يعلن موقفه تجاه الولايات المتحدة، والخيار الثاني مستبعد أيضاً طالما كانت القوى الصغرى تفتقر إلى إحداث التأثير النظامي حتى في حال انضوائها ضمن تحالف دولي، ووفقاً لهذا العرض تكون الاستراتيجيتان الأخيرتان غير ذات جدوى، ولا تمثلان خياراً عقلانياً مثيراً. ومن ثم، فإن السياق المنطقي يحتم على العراق أن يتبنى المسار الاستراتيجي الأول وهو التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو الذهاب بشراكة استراتيجية موسعة لتحقيق مكاسب استراتيجية كبيرة، تتضمن الضمانات الأمنية والعوائد الاقتصادية، في مقابل ألا يكون العراق مضرراً للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ويتحقق ذلك للعراق في سياق النشاط الرسمي المباشر من قبل الحكومة العراقية، والجانب الآخر من خلال النشاطات غير الرسمية المتمثلة بتوظيف شركات العلاقات العامة، والشخصيات أو المراكز المؤثرة في أروقة السياسة الأمريكية.

### ثانياً: إدارة العلاقات عبر الدبلوماسية غير الرسمية

تستثمر الحكومات المختلفة موارد مختلفة للوصول إلى صناعات القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال توظيف شركات العلاقات العامة وجماعات الضغط الأمريكية، ومع تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل، فإن القرارات التي يتم اتخاذها في الولايات المتحدة الأمريكية تؤثر بشكل أو بآخر على مصالح الدول الأخرى، لذا تلجأ الدول إلى هذه الشركات لأغراض محددة لتحقيق أهداف سياسية عن طريق الضغط على البيت الأبيض أو الكونجرس، أو للحصول على تغطية إيجابية في وسائل الإعلام الأمريكية، وبالطبع لا تحظى جميع الدول بالترحيب في واشنطن، مما يدفعها إلى اللجوء إلى هذه الشركات وتوظيفها كوسيط وأداة ضغط بين دولها والإدارة الأمريكية.<sup>6</sup>

5 LOBELL, Steven E.; JESSE, Neal G.; WILLIAMS, Kristen P. Why do secondary states choose to support, follow or challenge? *International Politics*, 2015, 52: 146-162.

6 AL-YASIN, Yasin; DASHTI, Ali A. Foreign countries and US public relations firms: The case of three Persian Gulf states. *Journal of Promotion Management*, 2009, 14.3-4: 355-374.



إن توظيف شركات العلاقات العامة، لا يتعارض مع أشكال أخرى أكثر تقليدية للتفاعل مع الولايات المتحدة والبيروقراطية المعقدة، إذ تعمل سياسة الضغط وتوظيف الشركات مثلما تعمل الدبلوماسية إلى التأثير في إدارة الولايات المتحدة، كما تسمح سياسة التوظيف تلك بمشاركة أكثر تنوعاً للجهات الفاعلة ومرونة أعلى من الدبلوماسية التقليدية، فقد توفر هذه الشركات قناة خاصة لتبادل المعلومات الحساسة بشكل انتقائي، والتأثير بطريقة غير مباشرة على الإدارة الأمريكية.<sup>7</sup>

تدرك الحكومة العراقية أهمية هذه الشركات، فقد عمدت في هذا العام إلى التعاقد مع شركة ضغط بالتزامن مع التوترات الجارية في الشرق الأوسط بعد أحداث السابع من أكتوبر الماضي، وكان التوقيع مع شركة (فالكون) والتي يرأسها (مات موريز)، المسؤول السابق بوزارة الخارجية في عهد الرئيس (ترامب)، لتقديم خدمات استشارية استراتيجية، تتضمن تقديم المشورة السياسية، والتواصل مع المسؤولين، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين البلدين.<sup>8</sup>

عمل العراق أيضاً في السابق على توظيف هذه الشركات، والتي عملت على ترتيب عدة اجتماعات للسفير العراقي في واشنطن مع مسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية والكونجرس، والتي كانت تهدف إلى تأمين سياسات أمريكية مواتية، وقد نجحت في إقناع إدارة (ترامب) بمنح إعفاءات من العقوبات التي يمكن أن تطال العراق نتيجة اعتماده على الطاقة المستوردة من إيران.<sup>9</sup>

في الثاني من فبراير من عام 2024، تم توظيف شركة ضغط تعرف باسم (سكواير باتون<sup>10</sup>) من قبل السفارة العراقية في واشنطن، لتقديم المشورة بشأن العلاقات الثنائية، السياسية والتجارية بين البلدين، كما سبق أن جدد العراق عقده مع شركة (كوجنت ستراتيجين) لتوجيه ومراقبة التغطية الإعلامية، وكذلك إجراء تدريب لكادر السفارة، فضلاً عن ذلك فقد قامت السفارة العراقية بتوظيف (ميشيل سارافا) وهو محام يعمل في ولاية ميتشغان،

7 LEE, Dong Ju. Who Lobbies and When: Analyzing Patterns of Foreign Lobbying. 2020. PhD Thesis. University of Pittsburgh.

8 CAITLIN OPRYSKO, Iraq adds another firm, [https://www.politico.com/newsletters/politico-influence/2024/02/15/iraq-adds-another-firm-00141788?utm\\_source=perplexity](https://www.politico.com/newsletters/politico-influence/2024/02/15/iraq-adds-another-firm-00141788?utm_source=perplexity)

9 Julian Pecquet, Iraq rebuilds lobbying presence amid US-Iran fight, [https://www.al-monitor.com/lobbying/iraq?utm\\_source=perplexity](https://www.al-monitor.com/lobbying/iraq?utm_source=perplexity)

10 الموقع الرسمي لشركة سكواير باتون \* <https://www.squirepattonboggs.com/en>



والذي من المؤمل أن يقدم خدماته لمساعدة العراق في تكوين علاقات مع الجالية العراقية الأمريكية في ولايتي ميتشغان وإلينوي، ومجتمع الأعمال العراقي الأمريكي مع أعضاء الكونجرس الذين يمثلون تلك المجتمعات.<sup>11</sup>

لم يقتصر توظيف الشركات الضاغطة في الولايات المتحدة الأمريكية على الحكومة العراقية وحسب، وإنما عمدت الكثير من الأحزاب السياسية إلى توظيف مثل هذه الشركات، مثل حزب السيادة الذي أبرم اتفاقاً مع شركة (برايم بوليسي جروب)، لتقديم المشورة السياسية للحزب.<sup>12</sup> وعملت حكومة إقليم كردستان، على توظيف جماعات ضغط مختلفة في واشنطن، لتعزيز علاقتها مع الإدارات الأمريكية المختلفة وتأمين الدعم السياسي، فقد استثمرت في شركات علاقات عامة كثيرة من أجل الحفاظ على أهمية القضية الكردية في أروقة السياسة الأمريكية.<sup>13</sup> وهذا من شأنه أن يبين إدراك القوى السياسية العراقية لأهمية هذه الجماعات في إيجاد قرارات تساعد على استدامة العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تتميز عن نظيراتها من الدول كافة، بتشعب ملفاتها السياسية والاستراتيجية، ولكونها مركز الثقل الاستراتيجي العالمي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، فإن ما تتخذه من تدابير وتفضيلات معينة ينعكس على العالم أجمع، سواءً بالسلب أو الإيجاب، وهذا ما يدعو الدول الأخرى للاستعانة بشركات عامة وشخصيات مؤثرة أو مسؤولين سابقين أو مراكز الأبحاث والاستشارات، في محاولة لتوفير الوقت والجهد للوصول إلى مراكز صنع القرار الأمريكي والمشرعين ومحاولة التأثير في تلك القرارات، أو لغرض تحسين صورة بلد ما، أو الحصول على الاستشارات السياسية لغرض تحقيق المصالح المرجوة.

لا شك في أن الحكومة العراقية تعي أهمية تلك الشركات الضاغطة، لكن ما يجب الانتباه إليه هو أن توظيف تلك الشركات يجب ألا يكون مقتصرًا تجاه الإدارة الأمريكية،

11 Daniel Lippman, Iraqi Embassy hires Squire, <https://www.politico.com/newsletters/politico-influence/2024/02/09/iraqi-embassy-hires-squire-00140779>

12 John Lee, US-based Firm to advise Iraqi Political Party, [https://www.iraq-businessnews.com/2023/08/31/us-based-firm-to-advise-iraqi-political-party/?utm\\_source=perplexity](https://www.iraq-businessnews.com/2023/08/31/us-based-firm-to-advise-iraqi-political-party/?utm_source=perplexity)

13 Julian Pecquet, Iraqi Kurds shake up lobbying after longtime KRG lawyer switches firms, [https://www.foreignlobby.com/2021/05/04/iraqi-kurds-shake-up-lobbying-after-longtime-krg-lawyer-switches-firms/?utm\\_source=perplexity](https://www.foreignlobby.com/2021/05/04/iraqi-kurds-shake-up-lobbying-after-longtime-krg-lawyer-switches-firms/?utm_source=perplexity)





وإنما من الجيد أن تشمل عملية توظيف الشركات هذه الكونجرس الأمريكي، وذلك لما يتمتع به من دور في الشؤون الخارجية، فالكونجرس الأمريكي يتمتع دستورياً بسلطة إعلان الحرب، وإقرار التشريعات الخاصة بإدارة الشؤون الخارجية، ويصادق على المعاهدات<sup>14</sup>. وفي ظل الوضع الراهن لا غنى للعراق عن تلك الشركات، فهي تساهم في بناء صورة المجتمع العراقي في أروقة السياسة الأمريكية، كما تمثل قناة تواصل تساعد على دعم ما يتبناه العراق من رؤى وأهداف، تمحو ضبابية المشهد السياسي العراقي لدى صناع القرار الأمريكي، وتوفر الدعم اللازم لاهتمامات وتفضيلات السياسة الخارجية العراقية.

يؤمن مسار العمل في الدبلوماسية غير التقليدية، إذا ما أحسن توظيفها، تأثيرات فعلية وحقيقية بين العراق والولايات المتحدة، من خلال تراكم الخبرة السياسية التي يمكن اكتسابها من توظيف الشركات الضاغطة، والتي تُعد وسيلة متاحة ومشروعة وفقاً للقانون الأمريكي، مما يستوجب على صانع القرار العراقي إيلاء القضية اهتماماً أكبر لتنظيم علاقته مع نظام الهيمنة الأمريكي، وتحقيق مصالحه الاستراتيجية.

### ثالثاً: مسارات الدبلوماسية في إدارة العلاقات الثنائية

تُشكّل حركة المصالح الأولية الرئيسة بالنسبة للدبلوماسية العراقية، غير أنها عادةً ما تبتعد عن متابعة هذه المصالح؛ نظراً للانقسام الداخلي والافتقار إلى رؤية استراتيجية موحدة للفاعلين السياسيين، مع زيادة هامش التدخلات الخارجية. وهنا، فالدبلوماسية العراقية بحاجة إلى تحقيق جانبين على قدر كبير من الأهمية، الأول: هو تشخيص المصالح الحيوية، والثاني: هو تأمين الخيارات العقلانية والممكنة لتحقيق المصلحة المشخصة، ورغم عملية التداخل والتعقيد في تحقيق شقي المعادلة، إلا أنه لا غنى عن قراءة البيئة المحيطة وتوفير الإمكانيات اللازمة وتحديد الخيارات والبدائل وفق منطق المصالح<sup>15</sup>.

إن التحدي الأبرز الذي يواجهه الدبلوماسية العراقية هي عملية التناغم والتوازن بين المتطلبات الإقليمية والمحلية وبين السياق الدولي الأوسع، إذ كثيراً مع تغطي العوامل المحلية والتفضيلات الذاتية للأطراف السياسية المتباينة على الدبلوماسية العراقية،

14 TIDWELL, Alan. The role of 'diplomatic lobbying' in shaping US foreign policy and its effects on the Australia-US relationship. Australian Journal of International Affairs, 2017, 71.2: 184-200.

15 علي فارس حميد، الاستراتيجيات التفاوضية وتقنيات تنسيق المصالح (دراسة في 15 منهجيات التفاوض المعاصرة)، مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية، 1(27)، 2022، ص-1-26.



مما يسهم في خلق صورة ضبابية مشتتة لدى الفواعل الدولية حول العراق، ولا يمكن تجنب هذه التقاطعات من دون تبني فلسفة واضحة تتبناها الدولة، تعكس الحد الأدنى من التفاهات بين الأطراف والقوى السياسية الفاعلة.<sup>16</sup>

وإزاء ذلك فإن التحديات التي تعرّض لها العراق على المستويين الداخلي والخارجي، والتي اتّسمت بالتعقيد والتشابك، أدّت إلى صعوبة التعامل مع توازنات البيئة الاستراتيجية، وبالتالي نتج عنه عدم قدرة العراق على لعب دور موازن في سياسته الخارجية، مما يتطلب من الأداء الدبلوماسي العراقي أن يكون على قدر من سعة الأفق في مواجهة الإيقاع المتسارع من الأحداث في البيئة الإقليمية، والتقليل من ارتداداتها السلبية على روابط العراق مع القطب الذي يؤثر في مركزية انتشار القوة داخل النظام الدولي.<sup>17</sup>

وفقاً لذلك، فإن مسألة توظيف الدبلوماسية في العراق تدور حول كيفية خلق حالة من التناغم مع التوجهات الحكومية من حيث الكفاءة ونوعية الأداء، مع المتطلبات الدولية والإقليمية، وهذا ما يشكل رؤية حكومة السيد (محمد شياع السوداني)، بأن العراق يهدف إلى أن يكون التوازن محكوماً في توجهاته الخارجية، ولعل الجانب الأصعب في عملية التوازن هو ما يدور في إطار العلاقة بين الولايات المتحدة من جهة وإيران من جهة أخرى، وهو ما أكده رئيس الوزراء العراقي بالدلالة ذاتها وبأن الشركات التي تربط العراق مع الجمهورية الإيرانية، لا يمكن النأي عنها في مقابل العلاقة مع الولايات المتحدة<sup>18</sup>. وهو توجه أكده أيضاً خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية ضمن الحوارات التي أجراها مع المسؤولين في الإدارة الأمريكية، إذ أشار إلى أن المصلحة تتطلب إيجاد أرضية مشتركة في السياسة الخارجية، والاعتراف بعملية الموازنة الذي يجب على العراق القيام بها بين إيران الجارة، والولايات المتحدة الأمريكية كشريك استراتيجي.<sup>19</sup>

دعاء نوري فليح، تقييم أداء الدبلوماسية العراقية في مواجهة التحديات الإرهابية: دراسة تحليلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 7، المجلد 1، 2024، ص 22-45.  
فراس عباس هاشم، الدبلوماسية العراقية بعد 2003: مقاربات الأداء وتحديات الجيوبوليتيك المتغيرة، تقدير موقف، العدد 227، مركز دراسات الشرق الأوسط، معهد اوراسام، تركيا، 2022، ص 9.

ملتقى حوار الرافدين الخامس لعام 2024، مقابلة مع السيد رئيس الوزراء العراقي محمد 18 شياع السوداني، بغداد، 2024.

19 Sarhang Hamasaheed, Baghdad Is Ready for a New Chapter in U.S.-Iraq Relations,

[https://www.usip.org/publications/2024/04/baghdad-ready-new-chapter-us-iraq-relations?utm\\_source=perplexity](https://www.usip.org/publications/2024/04/baghdad-ready-new-chapter-us-iraq-relations?utm_source=perplexity)



جاءت هذه الخطابات لرئيس الحكومة العراقية كجزء من عملية الإفصاح عن التوجهات الجديدة التي تتطلع لها بغداد، والتي وجد السوداني في زيارته إلى واشنطن فرصة لإعلانها وتعميق الشراكة مع الولايات المتحدة، فمذ توقيع اتفاقية الإطار الاستراتيجي في عام 2008، نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق باعتباره مجرد مسألة أمنية، وركزت سياستها على جانب أحادي وضيق، لا يشمل المفردات الأوسع لاتفاقية الإطار الاستراتيجي<sup>20</sup>. وهو جزء مما حاول السوداني تخطيه، مشيراً في خطابه إلى أن الغرض من هذه الزيارة هو فتح فصل جديد في العلاقة بين العراق والولايات المتحدة، والذي يستلزم قيام واشنطن وبغداد بتفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي، التي تتضمن القطاعات الاقتصادية والثقافية والتعليمية والطاقة والمناخ، وتبتعد عن حصر العلاقة بالتعاون الأمني والعسكري.<sup>21</sup>

لقد نجح السوداني والوفد المرافق له، في التعبير عن تطلعات العراق وتوثيق تعاونه مع الولايات المتحدة كجزء من وضع العراق على مسار التنمية الاقتصادية وتجنب المزالق الاستراتيجية، ومحاولة تفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي بتفاصيلها الأشمل، إلا أن الإشكالية الأكبر تبقى كما كانت في معضلة الأمن لدى العراق وعملية الموازنة بين طهران وواشنطن، وهذا يتطلب مواصلة الجهد الدبلوماسي بشقيه التقليدي وغير التقليدي، بتوثيق التعاون والتواصل مع الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل حشد الزخم لرؤية العراق في بناء هيكلية تعاون، وتجنب أسلوب المعادلة الصفرية بين الطرفين، فضلاً عن ضرورة خلق أرضية داخلية متماسكة تتفق حول رؤية موحدة لتوجه العراق الاستراتيجي تجاه الولايات المتحدة.

وتخضع عملية التواصل الدبلوماسي مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى نموذجين من الأداء

**الأول: نموذج متسق، ولكنه مركب، يتطلب تنسيقاً عالياً من حيث المضمون الحركي**

**أما النموذج الثاني: نموذج بناء غير منتظم وعشوائي، قائم على ردود الفعل، وغير قادر على المبادرة، لافتقاده إلى مسار عمل واضح.**

20 Rend Al-Rahim, Iraq's Sudani Runs the Risks of Sustained Relations with the United States,

[https://arabcenterdc.org/resource/iraqs-sudani-runs-the-risks-of-sustained-relations-with-the-united-states/?utm\\_source=perplexity](https://arabcenterdc.org/resource/iraqs-sudani-runs-the-risks-of-sustained-relations-with-the-united-states/?utm_source=perplexity)

21 Daniel Hojnacki, Iraq's prime minister on how to elevate US-Iraqi relations beyond just security,

[https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/iraqs-prime-minister-on-how-to-elevate-us-iraqi-relations-beyond-just-security/?utm\\_source=perplexity](https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/iraqs-prime-minister-on-how-to-elevate-us-iraqi-relations-beyond-just-security/?utm_source=perplexity)



## النموذج الأول: الأداء المتسق

يرتكز الأداء المتسق كأسلوب استراتيجي فعّال على تكثيف جهود حكومة العراق، في التواصل مع الولايات المتحدة، سواء بشكل مباشر أو غير المباشر، أو كما اصطالحنا عليهما آنفاً بالدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية غير التقليدية، إذ ترفد أحدهما الأخرى، وتكون على درجة من التوافق والتنسيق، لتجني ثمارها في تحصيل الاستشارات وتأمين الخيارات والانفتاح على وسائل جديدة، تؤمن تحقيق مصالح العراق الاستراتيجية، وتحقق نوعاً من الاتساق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية أو الموازنة المنطقية التي تؤمن الحسابات المنطقية وفقاً لأولويات المصالح وحركة المتغيرات في البيئة الاستراتيجية، على أن يكون الأداء الأعظم يقع على عاتق البعثة الدبلوماسية، كقناة اتصال رئيسة مع الإدارة الأمريكية، وتعوضها قناة الاتصال الثانوية المتمثلة، بالاستشارات السياسية لشركات العلاقات العامة، وفقاً لما تفرضه المصالح الثنائية

## النموذج الثاني: الأداء العشوائي

يعمل هذه النموذج ضمن هيكل هلامي غير معلوم الأبعاد، ولا يخضع لأطر استراتيجية أو بُنية عمل ذات أسس مرجعية فلسفية واضحة، فهذا النموذج غير فعّال تجاه الإدارة الأمريكية، كونه لا يخضع إلى تقييم الاستجابة، ولا لعملية استقراء أو مراجعات حقيقة، لمظاهر التذبذب في الدبلوماسية العراقية، مما يوسّع الفجوة مع الولايات المتحدة، كونها تفتقد إلى منهجية فعّالة، قادرة على فهم البيروقراطية الأمريكية وتعقيدات العمل التي تضطلع بها مؤسساتها، لذا فإن تفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي يتطلب النظر بشمولية لجميع تفصيلاتها، فمثلاً التركيز على بُعد واحد كخروج القوات العسكرية، قد يفوّت الفرصة على العراق في كسب مصالح استراتيجية تتمثل بالتنمية والاستثمار والتعليم.



## في سياق آخر، يمكن تبويب الفرص والتحديات ضمن مصفوفة توضّح التوجّه الاستراتيجي للعراق، إقليمياً ودولياً. وكما في الجدول أدناه.

| التوجّه الاستراتيجي  |   |
|--|---|
| نقاط الضعف   | الفرص   |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• ضعف المؤسسات الحكومية وتجرّد الفساد داخلها.</li> <li>• ضعف الاستثمار في الشركات الضاغطة، والذي ينتج عنه تدني مستوى التأثير في الإدارات الأمريكية.</li> <li>• ضعف الاستقرار السياسي، والذي ينعكس سلباً على سياسته الخارجية.</li> <li>• انعدام أفق التواصل بين الحكومة العراقية والولايات المتحدة والفصائل العراقية.</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>• الانتصارات الميدانية المتمثلة بدحر التنظيمات الإرهابية.</li> <li>• تشبيك العلاقات في محاولة لرسم دور جديد للعراق كجزء من المشاركة الإقليمية.</li> <li>• بيئة أمنية مواتية.</li> <li>• الموقع الجيوسياسي، ودخول العراق كطرف وسيط في تسوية القضايا الإقليمية.</li> </ul> |
| نقاط القوة   | التحديات  |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• بالرغم من الصعاب، لا تزال الولايات المتحدة الشريك الرئيس مع العراق.</li> <li>• المبادرات الاقتصادية، (طريق التنمية مثال).</li> <li>• بناء الشراكات الاقتصادية وتفعيل دور العراق في المنظمات الدولية.</li> </ul>   | <ul style="list-style-type: none"> <li>• الموازنة بين النفوذ الأمريكي والإيراني.</li> <li>• العقوبات الأمريكية على العراق.</li> <li>• موقف العراق المتذبذب تجاه معايير التعاون الدولي، (القفز على العقوبات الاقتصادية).</li> <li>• التوترات في البلدان المجاورة.</li> </ul>                                     |

إن إدارة الملف الدبلوماسي العراقي مع الولايات المتحدة بحاجة إلى إعادة ضبط وتقييم تراعي المرتكزات الأساسية في البيئة الدولية، وموقع العراق ضمن النظام، وربما ترجع حالة الضبابية في الدبلوماسية العراقية، إلى مجانبة الصواب في قراءة بُنية النظام الدولي والتوزيع الحالي للقوة، إضافةً إلى ضعف الخبرة السياسية في التعامل مع الولايات المتحدة،



وهذا ليس بجديد، إذ بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، والتحول من نظام الشائبة القطبية إلى الأحادية القطبية، كان هناك ضعف إدراك تجاه بنية النظام الدولي. وكذلك تشتت العمل مع منظومة الشركات الضاغطة، ذات الأهمية الكبرى في أحداث التأثير داخل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، والذي انعكس على قدرة العراق في تحصيل الاستجابة المرجوة، بالتالي لا بد من تعزيز مسار الدبلوماسية غير التقليدية بالتزامن مع تعضيد الأداء الدبلوماسي التقليدي، بما يتوافق مع فهم أولويات الإدارة الأمريكية.

## التوصيات

إن ما يتوجب فهمه ضمن إطار دراسة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق هو ضرورة أن يكون هنالك جملة من الوسائل:

- إن توظيف شركات العلاقات العامة والجماعات الضاغطة يجب أن يكون ضمن نطاق تعزيز التواصل والحوار، وفتح قنوات ذات استدامة عالية من التنسيق لغرض أن تكون مواقف العراق وسياسته الإقليمية أكثر وضوحاً، وليست خاضعة لمستويات مختلفة من التحليل.
- إن إدارة المصالح وتنويعها هو معيار ضروري في العلاقة مع الولايات المتحدة؛ لأنه يضمن تشابك المصالح وتحقيق مكاسب ذات جدوى بالنسبة للطرفين.
- إن مراكز الأبحاث هي قنوات مؤثرة في الاستراتيجية الأمريكية، لكن من الصعب الاعتماد عليها، دون أن تكون هنالك مقارنة للاستشارات مع مراكز أبحاث وطنية ذات شراكة فعالة مع المؤسسات المعنية بتقييم واستدامة العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.



# إِدْوَلِيَّة فَاعِلِيَّة وَمَجْتَمَعٍ مُشَارِكٍ

---

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

---